ومع المعرفة المسبقة بأن هذه الجهود من شأنها ان تعطي المشروع الكتائبي دفعا جديدا مما يشكل المزيد من الخطر على مواقع السلطة بالذات، الا ان اوساط السلطة تستمر في مساعيها رغم كل هذه المحاذير. ويستمر بالتالي، العمل لتوحيد مقاتلي الكتائب والاحرار. وهناك من يعتبر ان الهدف من عملية التوحيد هذه، والتي تجري بصورة قسرية وترافقها دعاية محمومة ضد الفلسطينيين والخطر الفلسطيني، انما هو الوصول في وقت قريب الى اعلان خطوة تقسيمية «كاملة»؛ وبحيث يستلم بشير الجميل مقاليد الامور بصورة مكرسة رسميا ويضع السلطة ورئيس الجمهورية بالذات امام الأمر الواقع؛ وهناك من يعتقد، في المقابل، ان الهدف من التوحيد هو الاستعداد لاعمال تفجيرية جديدة ليس في الجنوب وحده وانما في الداخل ايضا. وفي كل حال فإن اجهزة الاعلام الكتائبية ابان معارك الحدث بالذات وجهت انذارات و «نصائح» الى قوات الجيش الرسمي مفادها ان على هذا الاخير ان يترك كل «المنطقة المسيحية» وان يأخذ مواقعه على خطوط التماس مع العدو الحقيقي، وخصوصا في بيروت وضواحيها. فهل تكون الرغبة في اعادة تفجير الجبهات التقليدية في العاصمة، جنبا الى جنب مع ما يحكى عن امكانية احتلال صهيوني لقسم من الجنوب، هي التي تدفع «اخصام الامس القريب» الى الانخراط مجددا في قوة عسكرية واحدة بقيادة بشير الجميل؟ وما هو دور اسرائيل في هذه العملية وهل انها ميالة الى اعطاء دور معين لكميل شمعون في قيادة العمل الهادف «لتحرير لبنان» او على الاقل، لتكريس الدويلة الكتائبية واخضاع مواقع السلطة الشرعية واضعاف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية او ضربهما؟

المنطقة والاحتمالات

الاسئلة كثيرة، والاحتمالات تبدو متعددة. غير ان بعض المطلعين يقولون ان كميل شمعون قد شعر، منذ معارك الاشرفية وطريق بيروت – طرابلس في ٧ تموز الماضي، ان اعتماد اسرائيل الاساسي انما هو على حزب الكتائب، وان هذا هو السبب الذي جعل نداءاته واتصالاته تبقى من غير مجيب. وبعد مناقشات طويلة ومشاحنات بعضها من النوع الدامي عاد شمعون وفضل الانحناء امام العاصفة الكتائبية، ربما انتظارا لظروف افضل او لتبدلات معينة في لبنان او في الشرق الاوسط، او انتظارا لما يمكن ان يحصل قبيل انتخابات الرئاسة الاميركية او بعدها. وقد يكون في التطورات المحتملة في ضوء المبادرات الاوروبية القادمة، بصيص نور لاعادة خلط الاوراق في المنطقة وفي لبنان.

الا ان هذا السياق من التطورات، والذي يصب كله في اتجاه تعزيز امكانيات «الهجمة» الكتائبية على جبهات رئاسة الجمهورية والجيش وكميل شمعون، يجب الا يعني ان الامر قد استتب للقيادة الكتائبية، لا على صعيد المناطق الخاضعة لنفوذها ولا على صعيد القوى والشخصيات المارونية. واذا كانت الكتائب تراهن على انها استطاعت وسوف تستطيع، بقوة السلاح وبفضل التدابير الاخيرة من اقتصادية وادارية و «انمائية» ومالية ومواصلاتية وصحية، ان «تضبط الامور» في مناطق سيطرتها وان تضمن للمواطنين الامن الذي لم يكن متوفرا بوجود التنظيمات العسكرية المتعددة و «الدكاكين»، فإن هذه المراهنة لا تبدو كثيرة الدقة. فلا احد يستطيع، في عالمنا هذا، ولو كان مستوعبا جميع دروس الفاشية والهتلرية والصهيونية، ان «يقطع» منطقة معينة عن العالم كله وان يحولها الى سجن «آمن» او الى معسكر هادىء»، سواء كان ذلك باسم المتاجرة بدين او طائفة، او كان تحت ستار انقاذ القوم من خطر خارجي او من عدوان «دولي». والانفجارات التي تحصل بصورة مستمرة في المنطقة الشرقية وسائر مناطق السيطرة الفاشية، هي مثال على ذلك. اما المثال الاقوى، والاكثر تأثيرا على المدى البعيد، فيتمثل في الهجرة المتزايدة من مناطق «الغيتو» ومن اوساط الشباب المسيحي ممن لا يستطيع ان يعيش في كابوس من القمع والقهر والغرائز العنصرية والقبيلية.

كما ان القوى المفترض فيها ان تساند المشروع الكتائبي باستمرار وتمده بالامكانيات والدعم، ومعظمها قوى خارجية، ليست كلها «طليقة الايدي» وليست دائما مضطرة لوضع مصالح الاقلية الفاشية اللبنانية فوق مصالحها بالذات. فلا الولايات المتحدة الاميركية، التي يعطيها «مبدأ رابين» دورا مهما في